بسم الله الرحمن الرحيم

" العقلية الحزبية والتناقض "

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد..

من تأمَّل منهج الحركات الثورية ذات الغطاء الدعوي، أدرك أن التناقض عندها ليس طارئًا، بل هو جزء من هندستها الفكرية منذ التأسيس، فظاهرها الخطاب الديني، وباطنها التوظيف السياسي.

فهم ينطلقون من قاعدة (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضُنا بعضًا فيما اختلفنا فيه)، فهي مظلَّة تبريرية يتفيأ تحتها كل انحرافٍ عقدي أو تجاوزٍ منهجي، ما دام يخدم البنية الحزبية.

فكم زلَّ منهم أناسٌ في باب العقيدة، وانحرفوا عن جادَّة التوحيد، فلم نرَ منهم مُنكِرًا، ولم يتحرك فيهم أحدٌ غيرةً، بل سُتر الانحراف باسم "الاختلاف المعتبر" و"سعة الصدر الدعوي".

والسؤال: لماذا ردَّ بعضُهم على (الددو) و(جاسم الجزاع)؟

الجواب باختصار: إما أنه يمس منصب الإمارة أو يمس تصرفات الأمير.

فأما (الددو) فمس منصب الإمارة، وأما (الجزاع) مس تصرفات الأمير .!

(فالددو) ردّوا عليه حين قال: (إنّ النبي ﷺ ترك الأمة ولم يعيّن أميرًا). فقامت قيامتهم، لا لأنهم غاروا على مقام النبوة — لا — فهذا سيد قطب طعن في الأنبياء ولم يردّوا عليه، بل دافعوا عنه.

وإنما ردّوا على (الددو)؛ لأن هذه الكلمة تهدم بنيانهم الذهني القائم على تأليه "الخلافة الحزبية"، تلك التي جعلوها أصلًا من أصول الدين، ومفتاحًا لكل إصلاح، ولو كانت على غير شرع الله.

لقد رأوا في عبارة (الددو) تصدّعًا في حجر أساس الجماعة، فردّوا عليه لا غيرةً على العقيدة، بل دفاعًا عن الرمز السياسي الذي قامت عليه الجماعة.

وأمّا (جاسم الجزاع)، فقد ردّوا عليه حين قال: (إن أبا بكر رضي الله عنه استبدّ برأيه)، ليس دفاعًا عن الصحابة — لا — فهذا سيد قطب طعن في الصحابة ولم يردّوا عليه، بل برّروا لكلامه، وإنما ردّوا عليه؛ لأن قوله يهدد أصلهم العقدي: (أن السلطان لا رأي له، وأنه – كما عبّر بعضهم صراحة –: "أجيرٌ عند الأمة").

وأن الرأي كلَّ الرأي للشعب! طبعًا، والشعب الذي يقصدونه هو حزبهم فقط، ومن

كان على فكرهم.

وتذكرون ما حصل عندنا حين قالوا: (لن نسمح لك)، وقالوا: (لا للتفرّد بالرأي)، يخاطبون الأمير! فكلام (الجزاع) صادمٌ لقاعدتهم وأصلهم، فردّوا عليه.

فترونهم لا يردّون على بعضهم إلا إذا كان الخلاف في الجانب السياسي، وخالف فكر الحزب، وهذا دليلٌ على أن الجماعة سياسيةٌ بحتة، فهم فكرٌ لا يؤمن بالإمارة إلا حين تكون في صفّه، ولا يعترف بالسمع والطاعة إلا إذا كانت رايته مرفوعةً على القصر، فما دامت السلطة خارج نطاقهم فهي "استبداد"، وإذا دخلت إليهم غدت "خلافةً راشدة"، حتى شبّه بعضُهم "مرسي" بـ"عثمان رضي الله عنه"!!.

فحين خرجت الشعوب ضد الأنظمة، رأوا في التظاهر "حقًّا مقدسًا"، وسمّوه "صوت الأمة"، وعدّوه من لوازم الإصلاح، بل جعلوه من مقتضيات الإيمان.

لكن لما اعتلى (مرسي) كرسيَّ الحكم في مصر، انقلبت المعادلة بين ليلةٍ وضحاها؛ فحُرِّمت المظاهرات، وتبدّل الخطاب من "صوت الأمة" إلى "السمع والطاعة".

ولأول مرةٍ أسمع فيها (القرضاوي) على قناة الجزيرة في لقاءٍ يقرّر فيه السمع والطاعة، ويقرأ من ورقةٍ بيده نصف ساعة أحاديثَ السمع والطاعة!

وخرج بعض دعاتهم، وقال بالعبارة الصريحة: (الذي يخرج في المظاهرات والمسيرات ضد مرسي فهو كافرٌ مرتدّ)!. فهؤلاء ليسوا دعاة فكرٍ، بل مهندسو هوى، يتحركون ضمن "هندسة التمكين"لا "شريعة ربِّ العالمين".

فتناقضاتهم ليست أخطاءً عارضة، بل تجلٍّ لفكرٍ يرى الدين سُلَّمًا للسياسة، والسياسة قيدًا على الوحي، **يقدّسون الإمارة إذا كانت لهم، ويكفرون بها إذا كانت لغيرهم**، ولذلك فإن الردَّ عليهم ليس في تفنيد أقوالهم فحسب، بل في كشف بنيتهم النفسية.

ففي داخل كل واحدٍ منهم حاكمٌ صغيرٌ يخشى أن يُعزل، وزعيمٌ خفيٌّ ينتظر زعامته، مهووسون بالسيطرة، يتلذذون بالمعارضة؛ لأنها تمنحهم شعور القيادة، ويقدّسون الفوضى لأنها تُبقيهم في صدارة المشهد، فنفسيًّا هم أسرى "هاجس الزعامة المزعوم" المقنّع بالتديّن العام، ولا يزالون يربّون الأجيال على هذه النفسية.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه د. حسن صنيدح العجمي

الإثنين، ٢١ ربيع الثاني، ١٤٤٧ هـ الموافق:١٣/١٠/٢٠٢٥ م